الفقهاء على عدم جوازه على سبيل المعارضة لدليل المجوز ثم اجاب عن دليل المجوز بقوله وليس في الاية الاستثناء
عن القول السابق والخبر ولغيره ان معنى الاية على تقدير كونها متصلة بما قبلها وكون معناها واذكر
مشيئة ربك واستثن اذا نسيته قل ان شاء الله اذا سبق منك وعد وفرط منك نسيان لذلك
ثم تذكرته وهو انما يدل على جواز تاخير الاستثناء عن القول السابق ان لو كان الاستثناء المتدارك
به من القول السابق مثلا اذا قال اكرمك فيما يستقبل ونسي الاستثناء ثم تذكره بعد زمان فقال
ان شاء الله جاز ان لا يتعلق هذا الاستثناء بالوعد السابق بل بمقدر يدل عليه ذلك الوعد وكذا
الحال فيما روي من الخبر فان قوله ان شاء الله ليس متعلقا بقوله سابقا غدا اخبركم بل بمقدر يدل
هو عليه ولم يدفع به حنث خلف الوعد الذي هو من قبيل ترك الاولى والافضل قوله ويجوز ان يكون
المعنى عطف على قوله مشيئة ربك جواب من قبل عامة الفقهاء بمنع ان يكون معنى الاية واذكر مشيئة ربك
واستثن اذا ذكرته بعد عدم اتصالها بما قبلها وضبط ما ذكر من الوجوه ان قوله واذكر ربك اذا
نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله او لا يكون بل يكون كلاما مستانفا فان تعلق بما قبله فله
احتمالان الاول ان يكون المعنى اذا نسيت لقول ان شاء الله حين وعدت فقله اذا ذكرته
والثاني ان يكون المعنى نسيت ذكر الاستغفار والتوبة ويكون المقصود من الامر بالاستغفار
المبالغة في الحث على سبيل الاستثناء على سبيل التغليظ والتشديد على تركه من الذنوب التي يجب
فيها التوبة والاستغفار وان لم يتعلق بما قبله بل كان كلاما مستانفا ففيه قولان فعلى الاول
تقدير مفعول نسيت لا على البتة بل يجري مجرى اللازم وفسر قوله اذا نسيت في القول الاول
بقوله اذا تركت بعض ما امرك به لان النسيان قد يستعمل في الترك مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب
وارادة السبب لان الترك سبب النسيان فالنسيان المذموم هو ما كان مسندا الى السبب
الاختياري والمعذور منه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان هو ما لم يستند
الى سبب كذلك وهناك قول ثالث وهو ان يحمل قوله واذكر ربك اذا نسيت على اداء الصلاة
المنسية عند ذكرها فيكون مفعول نسيت مقدرا وهو اداء الصلاة والظاهر هو الاحتمال الاول
وهو ان يكون قوله واذكر ربك اذا نسيت متعلقا بما قبله لا بما بعده لان كونه كلاما مستانفا يلزم
جواز عدم ارتباط بعض الايات ببعضها وهو بعيد قوله واظهر دلالة عطف تفسير لقوله لاقرب
رشدا فسر اقرب باظهر ووجهه ظاهر وفسر رشدا بقوله دلالة والرشد مصدر رشد
فسر اقرب ومعناه ضد الغواية لا الدلالة التي هي ارشاد الغير فتفسيره بالدلالة يستلزم ان يكون
الرشد بمعنى سبب الرشد ويكون تسمية المعجزة بالرشد للمبالغة في كونه سببا له او على تاويل انها ذو
رشد وجعل لفظ هذا في قوله لاقرب من هذا رشدا الى نبأ اصحاب الكهف فكان المعنى ايها المشركون

باحتمالين

427

المشركون انكم قد استعظمتم الاخبار عن حالهم وبيان نبأهم وقصتهم وقد بينتها لكم على ما اوحي
الي واني لاطمع من ربي ان يعطيني من الايات الدالة على نبوتي ما هو اعظم في الدلالة عليها وتؤيد
هذا التاويل قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي القصة تفيد
شأنها ثم ختمها بما هو اعظم منها واقرب ارشادا للمسترشدين قوله اولاقرب رشدا
او ادل على خيرا من المنسي فعلى هذا يكون قوله تعالى وقل عسى مرتبطا بقوله واذكر ربك لا بمجموع
القصة بان يكون معطوفا على ما هو العامل في قوله اذ اوى الفتية الى الكهف على معنى اذ اوى الفتية
وقل عسى ان يهدين ربي ويكون المعنى على الوجه الثاني واذكر ربك اذا نسيت شيئا واطمع منه ان يهديك
لشيء آخر بدل المنسي وقل عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل المنسي وقل عسى ربي ان يهديني لشيء آخر
هو اقرب رشدا ومنفعة فيكون لفظ هذا اشارة الى المنسي قوله وهو بيان لما اجمل في قوله
فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا فانه تعالى اجمل قصتهم بقوله اذ اوى الفتية الى قوله نحن نقص
عليك نبأهم ثم شرع في تفصيلها بقوله نحن نقص وساق الكلام في تفصيلها الى ان عين في اخرها
لبثهم في كهفهم احياء نائمين قوله وقيل انه حكاية عطف على قوله وهو بيان قوله على وضع الجمع موضع
الواحد فانه لا وجه لقراءة الاضافة سوى ان يكون سنين تمييزا وحق مائة ان يضاف الى مميزه مفردا
ويقال ثلاثمائة سنة كما يقال ثلاثمائة رجل ومائة درهم قال ابن الحاجب ومميز الف ومائة
وتثنيتهما وجمعه مخفوض مفرد فقد ظهر ان الاصل في الاستعمال افراد مميز مائة لكن وضع الجمع مكانه مبالغة
في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله بالاخسرين اعمالا فان الاصل فيه الاخسر
عملا لاستقامة حصول الفائدة مع كون المفرد اخصر لكن اوثر الجمع مبالغة وتنصيصا على الانواع وان
كل نوع كانه جنس مستقل يكفي لزيادة خسرانهم هذا هو الوجه العام لوضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ان
الاولى الزمانية للفظ سنين من علامة الجمع ليست متمحضة لكونها علامة بل جبرا لما حذف من لفظ سنة فكأنها
كانها من تمام بناء الواحد وقيل اصل سنة سنهة مثل جبهة لانهم يقولون سنهات النخلة وتسنهت اذا اتت
عليها السنون وقيل المحذوف منه الواو ويشهد اطلاق العرب على كل واحد من القولين فانهم يقولون
نسيت عندهم وسنهت عندهم واستاجرته مساناة ومسانهة ويقولون في التصغير سنية وسنيهة
والثاني ان الاصل اي القياس المرفوض في العدد اي فيما فوق الواحد والاثنين لان العدد المضاف لا
ما فوقهما اضافته الى الجمع لكونه المعدود جماعة الا انه قد يرد عنه الى المفرد لغرض فلما اضيف الى الجمع استعمل
الى الاصل المرفوض قوله ومن لم يضفها ابدل السنين من ثلث وجعله صاحب الكشاف عطف بيان له وهو الظاهر
لان جعله بدلا يستلزم ان لا يكون تبيين مدة لبثهم مقصودا وليس كذلك الا انه لما قيل ثلاثمائة لم يعرف انها
اياما او شهورا او سنون فبين انها سنون وقوله كما تسعا معمول به لقوله ازدادوا على وزن افتعلوا البيت

Copyright © King Saud University